**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة-**

**معهد الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**الموسم الجامعي 2020/2021**

**السنة الأولى ليسانس جذع مشترك**

**دروس في مادة البلاغة العربية**

**المحاضرة الخامسة**

**التقديم والتأخير الوصل والفصل**

1. **التقديم والتأخير**

**ظاهرة التقديم والتأخير في مجال البلاغة: اهتم علماء البلاغة بالتقديم والتأخير كظاهرة لغوية خاصة فيما يتعلق بعلم المعاني إلا أنهم تجنبوا الحديث عن الرتبة المحفوظة لأن هذه اختلالها يؤدي إلى خلل في اللغة بسبب ثباتها وحفظها لترتيبها بينما تحدثوا عن الرتبة غير المحفوظة يقول الدكتور تمام حسان : ((فإن علم المعانی يعد في هذه الحالات عالة على علم النحو مثال ذلك أن النحاة حددوا الرتبة في الكلام وجعلوها محفوظة وغير محفوظة. وقد ارتضی علماء المعاني هذا التقسيم وتجنبوا الكلام في الرتبة المحفوظة لأنها ليست فطنة اختلاف الأساليب بسبب حفظها، وثبات وضعها، وعمدوا إلى الرتبة غير المحفوظة فمنحوها دراسة أسلوبية مهمة تحت عنوان "التقديم والتأخير" ومعنى هذا أن التقديم والتأخير البلاغی وثيق الصلة بقرينة الرتبة في النحو، ولكن لا يمس الرتبة المحفوظة لأنها محفوظة فلا تختلف فيها الأساليب))**

**واضح من هذا النص أن البلاغيين تناولوا الرتبة غير المحفوظة التي تتيح لهم فرصة التقديم والتأخير في ركن الجملة ( المسند والمسند إليه) وكذلك بعض متعلقات الفعل الفوائد التي تحدث نتيجة هذا التقديم حيث يقول عبد القاهر الجرجاني في التقديم والتأخير هو ((باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضى بك إلى لطيفة، ولا تزال تری شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شئ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان))**

**فالوضع الطبيعي للجملة تقديم المسند إليه، لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التاخير إذ هو المحكوم به ولكن عبد القاهر الجرجاني من خلال نصه السابق بين أن التقديم فيه فوائد جمة ويقود إلى معان جديدة تتقبلها النفس، وترتاح إليها لا لسبب سوى أنها حول فيها اللفظ من مكان إلى مكان آخر ثم يوضح عبدالقاهر أن التقديم يأتي على وجهين:**

**أحدهما: تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ نحو: منطلق زيد وتقديم المفعول على الفاعل نحو: ضرب عمرا زید، ولم يخرج منطلق عن كونه خبرا بالرغم من تقديم، وكذلك عمرا لم يخرج عن كونه مفعولا وثانيهما: تقديم لا على نية التأخير وذلك بنقل الشئ من حكم إلى حكم آخر فمثلا: زيد المنطلق يتكون من مبتدأ ثم خبر فإذا قدمنا نحو: المنطلق زید انعكس الأمر حيث أصبح المنطلق هو المبتدأ وزید الخبر والفرق واضح بين الوجهين ففي الأول تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابی وتؤدي دلالتها ذاتها بينما في الوجه الثاني يختلف الأمر حيث تتبدل المواقع الإعرابية فيصبح المبتدأ خبرا، والخبر مبتدأ ولذلك في الجملة الاسمية إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير كان المقدم منهما المبتدأ والمؤخرالخبر.**

**للتقديم أحوال أربع:**

**1) ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى و العمدة فيه القرآن الكريم كقوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) القيامة (23)**

**2). نجد أن تقديم الجار والمجرور (إلى ربها) قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله. د/ ما يفيد زيادة في المعنى فحسب نحو قوله تعالى : (بل الله قاعد وكن من الشاكرين) الزمر (66). فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه ولو أخر لم يفد الكلام ذلك.الزمر (50).**

**فتقديم المفعول في هذا التخصيصه بالعبادة دون سواه ولو أخر لم يفد الكلام ذلك.**

**3) ما يفيد فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحة نحو: وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت (بحمد إلهى) وهي منه سليب. فتقديره ثم أصبحت وهي منه سليب بحمد الله.**

**4) ما يختل به المعنى ويضطرب وذلك هو التعقيد اللفظي أو المعاظلة التي تقدمت كتقديم الصفة**

**على الموصوف، والصلة على الموصول كقول الفرزدق: إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره إذ التقدير: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب أي ما أم أبيه منهم ويشمل التقديم والتأخير كثيرا من أجزاء الكلام فالمسند إليه يقدم لأغراض بلاغية منها.**

**أغراض التقديم والتأخير البلاغية:**

**1) أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب**

**الحال عليها. د/ أن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه كقول المعري: والذي حارت البرية فيه حيوان متحدث من جماد تقديم المسند إليه هنا وهو اسم الموصول لأن صلته تشوق النفس، وتثير فضولها إلى معرفة المسند والحاصل في النفس بعد التشويق إليه أوقع فيها.**

**2) أن يقصد تعجيل المسرة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل مثل: ((سعد في دارك" أو المساءة نحو : النحس في دارك.**

**3) تعجيل التلذذ بذكره كقول جميل : بثينة ما فيها إذ ما تبصرت معاب ولا فيها إذا نسبت أشب وكقول قيس: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر**

**4) تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف النفى نحو ((ما أنت قلت هذا : أي لم أقله مع أنه مقول فأفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك ومنه قول الشاعر: وما أنا أسقمت جسمی به ولا أنا أضرمت في القلب نارا إذ المعنى أن هذا السقم الموجود، والضرم الثابت ما أنا جالب لهما فالقصد إلى نفي كونه فاعلا لهما لا إلى نفيهما، ولهذا لا يقال ما أنا قلت ولا أحد غيرى)**

**وفي القرآن الكريم " قوله تعالى: (ولولا رهطك ترجماك وما أنت علينا بعزيز ") هود (91) أي العزيز علينا رهطك لا أنت ولذا قال (( أرهطى أعز عليكم من الله)). وذكر الزمخشري في الآية السابقة : ((قد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل ما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا ولذلك قال في جوابهم: رهطی أعز**

**وفي القرآن الكريم " قوله تعالى: (ولولا رهط لرجمناك وما أنت علينا بعزيز") هود (91) أي العزيز**

**علينا رهطك لا أنت ولذا قال (( أرهطى أعز عليكم من الله)) وذكر الزمخشري في الآية السابقة : ((قد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل**

**لا في الفعل كأنه قيل ما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا ولذلك قال في جوابهم: أرهطی أعز عليكم من الله؟ ولو قيل : وما عززت علينا لم يصح هذا الخبر)**

**5) التعجيل بتعظيمه أو بتحقيره: فالأول كقول الله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الفتح، والثاني كقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه: الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة.**

**6) تقوية الحكم وتقريره: كقوله تعالى: (والذين هم بربهم لا يشركون) المؤمنون (39). فالفعل المنفى في الآية أفاد تقوية المعني وهو عدم الشرك بالله ((وتقول: محمد نجح فتكون قد قويت الحكم بإسناد النجاح إلى محمد مرتين مرة إلى اسمه ومرة إلى ضميره ولهذا كان محمد نجح أبلغ من نجح محمد)). ومما يدخل في هذا الحكم تقديم "مثل وغير" وقد قال عبد القاهر: ((ومما يرى تقديم الاسم فيه كاللازم "مثل" و "غير" في نحو قوله: مثلك يثنى المزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه**

**وكذلك حكم "غير" إذا سلك هذا المسلك فقيل : غيرى يفعل ذاك: على معنى أني لا أفعله...))**

**هذه بعض النماذج فيما يتعلق بتقديم المسند إليه على المسند، وهي تظهر لنا دلالة تقديمه، وأثرها على مستوى السامع، أو على مستوى المعنى.**

1. **الفصل والوصل في العربية**

**ان العلم بمواقع الجمل،والوقوف على ماينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهادي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها .أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك ، لايوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا موفورا من البلاغة ،وطبع على إدراك محاسنها،ورزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام ،وذلك لغموض هذا الباب ن ودقة مسلكه وعظيم خطره وكثير فائدته :يدل لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة .**

**فقد سئل عنها بعض البلغاء ، فقال (معرفة الفصل والوصل).**

**تعريف الفصل والوصل في حدود البلاغة**

**الوصل:**

**عطف جملة على أخرى بالواو - ،والفصل :ترك هذا العطف بين الجملتين ،والمجئ بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى.**

**فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحيانا ،وموصولة أحيانا. فمن الفصل , قوله تعالى : ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن )) فجملة (ادفع ) مفصولة عما قبلها ولو قيل ،وادفع بالتي هي أحسن لما كان بليغا .**

**ومن الوصل قوله تعالى (( ياأيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )) عطف جملة (وكونوا) على ماقبلها ولو قلت (اتقوا الله كونوا مع الصادقين)ماكان بليغا فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية .ومن هذا يعلم أن :-**

**الوصل :- جمع وربط بين جملتين بـ(الواو) خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى اولدفع اللبس .**

**والفصل:**

**ترك الربط بين الجملتين اما لأنهما متحدتان صورة ومعنى او بمنزلة المتحدتين ،و اما لانه واصلة بينهما في الصورة اوالمعنى .**

**بلاغة الوصل**

**لاتتحقق الا(بالواو)العاطفة فقط دون بقية حروف العطف؛لان (الواو)هي الاداة التي تخفى الحاجة اليها ويحتاج العطف بها الى لطف في الفهم ودقة في الادراك اذ لاتفيد الامجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم نحو (مضى وقت الكسل وجاء زمن العمل,وقم واسع في الخير)بخلاف العطف بغير الواو فيفيد مع التشريك معاني اخرى كالترتيب مع التعقيب في (الفاء) وكالترتيب مع التراخي في (ثم) وهكذا باقي حروف العطف.**

**وشرط العطف (بالواو) ان يكون بين جملتين جامع مثل (الموافقة )في نحو(يقرا ويكتب)وكـــ(المضادة) في نحو(يضحك ويبكي)وانما كانت المضادة في حكم الموافقة لان الذهن يتصور احد الضدين عند تصور الآخر ف(العلم)يخطر على البال عند ذكر (الجهل)كما تخطر الكتابة عند ذكر (القراءة),(والجامع)يجب ان يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعا فلا يقال (خليل قادم والبعير ذاهب )لعدم الجامع بين المسند اليهما كما لا يقال 0سعيد عالم وخليل طويل )لعدم الجمع بين المسندين .**

**مواضع الوصل**

**الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو ويقع في ثلاثة مواضع:-**

**الأول:-إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى,أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى,فمثال (الخبريتين )قوله تعلى(إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم)فبين الجملتين حدث الوصل لان بينهما تناسبا في الفكر فإذا جرى في الذهن حال احد الفريقين تصور حال الفريق الآخر,ومثال (الإنشائيتين)قوله تعالى(فادع واستقم كما أمرت )وقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا )وصل جملة (ولا تشركوا )بجملة (واعبدوا ) لاتحادهما في الإنشاء ولان المطلوب بهما مما يجب على الإنسان يؤديه لخالقه,ويختصه به.**

**ومن هذا النوع قول الشاعر :-**

**عالجوا الحكمة واستشفوا بها وانشدوا ما حل منها في السير**

**فقد وصل بين ثلاثة جمل ,تتناسب في إنها مما يتعلق بأمر ( الحكمة ) وبواجب (الشباب ) في طلبها والانتفاع بها.**

**ومثال (المختلفتين )كقوله تعالى (إني اشهد الله,واشهد أني برئ مما تشركون )(أي:إني اشهد الله وأشهدكم ) فتكون الجملة الثانية من هذه الآية إنشائية لفظا ولكنها خبرية في المعنى.ويكون هذا الغرض بلا نمي (التماشي) عند مساواة شهادتهم بشهادته تعالى عما يقولون ونحو (اذهب إلى فلان،وتقول له كذا ) فتكون الجملة الثانية من هذا المثال خبرية لفظا ولكنها إنشائية معنى (رأي : وقل له).**

**فالاختلاف في اللفظ ،لا في المعنى المعول عليه ،ولهذا( وجب الاتصال ) وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما ،ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما ،وكل من الجملتين لامو ضع لها من الإعراب .**

**الثاني:دفع التوهم غير المراد ،وذلك إذا (اختلفت ) الجملتان في الخبرية والإنشائية ،وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيبا لشخص بالنفي (لا – شفاه الله) لمن يسألك : هل برئ علي من المرض ؟؟ (فترك الواو ) يوهم السامع الدعاء عليه وهو خلاف المقصود ،لان الغرض الدعاء له ، ولهذا (وجب الوصل) وعطف (الجملة الثانية) الدعائية الإنشائية على( الجملة الأولى ) الخبرية المصورة بلفظ (لا) لدفع الإبهام، وكلتا الجملتين لامحل لها من الإعراب .**

**الثالث:إذا كان (للجملة الأولى) محل من الإعراب ،وقصد تشريك(الجملة الثانية )لها في الإعراب ومنه قول الشاعرابي العلاء المعري:-**

**وحب العيش اعبد كل حر وعلم ساغبا أكل المرار**

**والا حسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية ، والفعلية في الماضية والمضارعة ، والاسمية في نوع المسند من حيث (الافراد – والجملة – والظرفية) ولا يحسن العدول عن ذلك الا لاغراض منها :**

**أ.حكاية الحالة الماضية ،واستحضار الصورة الغريبة في الذهن ، نحو ((ان اللذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ،ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)).**

**ب.افادة التجدد في احداهما والثبوت في الاخرى ،نحو (الصديق يكا تبني وانا مقيم على وده) وذلك لان الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية ، وعلى الثبات في الجملة الاسمية ،ومثل هذا يحصل عند ارادة المضي في احداهما والمضارعة في الاخرى .**

**مواضع الفصل**

**احيانا تتقارب الجمل في معناها تقاربا تاما ، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الاولى ، وقد تنقطع الصلة بينهما .**

**اما لاختلافهما في الصورة ،كأن تكون احدى الجملتين انشائية والاخرى خبرية واما لتباعد معناهما بحيث لا يكون بين المعنيين مناسبة,وفي هذه الاحوال .يجب الفصل في كل موضع من المواضع الاتية :**

**الموضع الاول : كمال الاتصال**

:**وهو اتحاد الجملتين اتحادا تاما وامتزاجا معنويا – بحيث تنزل الثانية من الاولى المنزلة نفسها ، وذلك:-**

**أ.بان تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الاولى ،نحو قوله تعالى((واتقوا الذي امدكم بما تعملون امدكم بانعام وبنين )).**

**ب.او بان تكون الجملة الثانية بيانا لابهام في الجملة الاولى كقوله سبحانه :-**

**((فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد) فجملة (قال ياادم) بيان لما وسوس به الشيطان اليه**

**ج.او ، بان تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الاولى ، بما يشبه بان يكون توكيدا لفظيا او معنويا كقوله عز وجل: ((فمهل الكافرين امهلهم رويدا )) .**

**الموضع الثاني : كمال الانقطاع**

**وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما وذلك :-**

**أ.بان يختلف خبرا وانشاءا :لفظا ومعنا، او معنى فقط ،نحو (حضر الامير حفظه الله)،ونحو (تكلم اني مصغ اليك) وكقول الشاعر :**

**وقال رائدهم ارسوا نزاولها فحتف كل امرء يجري بمقدار**

**فالمانع من العطف في هذا الموضع امر ذاتي لايمكن دفعه اصلا,وهو كون احداهما جملة خبرية, والاخرى انشائية ولاجامع بينهما.**

**ب)أو :بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط,بل كل منها مستقل بنفسه كقولك(علي كاتب ,الحمام طائر)فانه لامناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام ,وكقول الشاعر:-**

**انما المرء باصغريه كل امرئ رهن بما لديه**

**فالمانع من العطف في هذا الموضع (امر ذاتي)لايمكن دفعه اصلا وهو التباين بين الجملتين, ولهذا :وجب الفصل ,وترك العطف ,لان العطف يكون للربط ,ولا ربط بين الجملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.**